ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

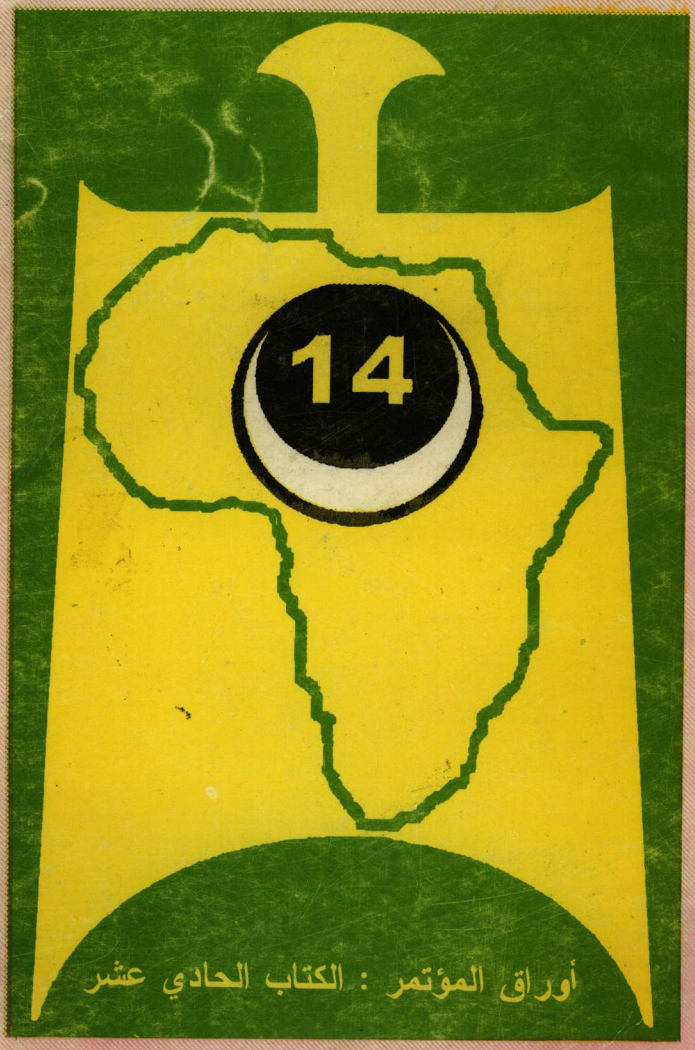

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الارشاد والاوقاف

مستقبل الدعوة في أفريقيا

د. المرتضى الزين أحمد محمد

تهدف هذه الورقة لاستقصاء (مستقبل الدعوة في أفريقيا) وهو مستقبل يتطلب نهضة، تشمل القضاء على كافة مظاهر التخلف الفكري والأخلاقي، ويتطلب -أيضاً- الإصرار على نشر الحق، ومحو الباطل وقد أعددت هذه الدراسة بمناسبة انعقاد الندوة العلمية العالمية المهمة التي يقيمها مركز البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة أفريقيا العالمية بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية – مكتب الخرطوم ووزارة الإرشاد والأوقاف السودانية. وبرعاية كريمة من السيد رئيس الجمهورية/ عمر حسن أحمد البشير راعي الجامعة في الفترة الواقعة بين 26 – 27 /2006/11م الموافق 6 – 11/7/ 1427هـ وذلك بمدينة الخرطوم تحت عنوان (الإسلام في أفريقيا ذكرى مرور 14 قرنا هجريا).

وتستمد هذه الورقة أهميتها من أهمية موضوعها والزمان والمكان الذي تعقد فيه. فالدعوة إلى الله عزّ وجل من أشرف الوظائف، وأجل الأعمال، قد اختار الله تعالى لها خيرة خلقه: من الملائكة، والأنبياء، والمرسلين، ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، قال الله تعالى: (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ) سورة الحج 75.

كما أن اختيار جامعة أفريقيا العالمية مصباح أفريقيا، مكاناً لانعقاد هذه الندوة العلمية المباركة ليس أمراً مستغرباً، فهي الجامعة التي اهتمت بنشر الدعوة في أفريقيا اهتماماً واضحاً، ومساهماتها في بناء أفريقيا، وتنميتها تنمية شاملة للجوانب المادية والروحية كثيرة ومتنوعة. نسأل الله لها العون والتوفيق لنشر وتقوية مبادئ الإسلام في سائر أنحاء المعمورة.

إلى جانب ذلك فإن الندوة تجئ في زمان يتعرض فيه الإسلام والمسلمين لحروب شعواء تهدف لتخريب الإسلام، وزرع الفتن بين المسلمين، وإخراجهم من

دائرة الإسلام إلى دوائر الظلام والضلال والتيه. مما يتطلب مضاعفة الجهود في خدمة الإسلام، والوقوف بقوة أمام مكائد الأعداء والطامعين.

الدراسات السابقة:

اهتم العلماء والباحثون بقضايا الإسلام والمسلمين في أفريقيا اهتماماً واسعا، وكتبوا فيها دراسات وأبحاثا علمية كثيرة، من أبرزها ما يأتي:

1/ بحوث ندوة الجامعات والعمل الإسلامي في أفريقيا وهي الندوة العلمية التي أقامتها جامعة أفريقيا العالمية (السودان) بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية (القاهرة) في الفترة الواقعة بين 10 – 12 محرم 1425هـ الموافق 1 – 3 /2004/3م بمدينة الخرطوم تحت شعار (العقول الفاعلة في مواجهة التحديات في أفريقيا).

2/ بحوث (ملتقى خادم الحرمين الشريفين الإسلامي الثقافي في أفريقيا)[1] والذي عقد في مدينة جوهانسبرج بجنوب أفريقيا تحت عنوان (الدعوة الإسلامية في أفريقيا ومؤسساتها الخصائص الواقع والتطوير) برعاية وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية في الفترة الواقعة بين 6 – 1423/7/9هـ الموافق 13–2002/9/16م.

3/ بحوث (مؤتمر الإسلام في أفريقيا مقاربة ثقافية وتاريخية شمولية)، وهو المؤتمر الذي أقامه معهد الدراسات الثقافية الشمولية بجامعة بنغهمتن ، في ولاية نيويورك[2] بأمريكا في الفترة الواقعة بين 19 – 22 /2001/4م.

4/ بحوث (ندوة الإسلام والمسلمون في أفريقيا)[3] وهي الندوة العلمية التي نظمتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (الليبية) بالتعاون مع معهد الدراسات الأفريقية التابع لجامعة القاهرة، والجمعية المصرية الأفريقية للعلوم السياسية، في الفترة الواقعة بين 18 – 1998/10/19م وذلك بمدينة طرابلس – بليبيا.

5/ بحوث (مؤتمر الإسلام في أفريقيا)[4] الذي نظمته جماعة الفكر والثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم، وعقد بقاعة الصداقة في شهر أبريل 1992م.

وقد حاولت بحوث هذه الندوات والمؤتمرات معالجة العديد من المسائل العلمية المهمة، والتي من أبرزها إيضاح أسباب عناية العلماء والباحثين بالقارة الأفريقية، وإيضاح طرق انتشار الإسلام في أفريقيا، وأسباب قبول الأفارقة للإسلام والتي كان من أبرزها تميز الإسلام بمواقفه من الرق والتمييز العنصري.

وأشارت الأوراق إلى أسس الدعوة الإسلامية العقدية والعلمية، وقسمت الخصائص المؤثرة في الدعوة في أفريقيا إلى خصائص عديدة تاريخية، وبيئية، وبشرية، ودينية، كما قسمت معوقات العمل الدعوي في أفريقيا إلى مالية، وإدارية، وعلمية، وبيئية.

وأوضحت المذاهب والطرق الصوفية الموجودة بأفريقيا، وبينت إيجابياتها واخفاقاتها، وأشارت إلى أن واقع الأديان في أفريقيا متميز، وأن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في أفريقيا تقوم في أغلب الأحوال على التعايش والتعاون على تحقيق المصالح المشتركة وشرحت البحوث والدراسات أوضاع المسلمين الحالية في أفريقيا، وبينت أثر الإسلام في حياة الأفارقة، وكيف أن الإسلام جعل المسلمين الأفارقة متميزين على غيرهم في كافة المجالات السلوكية، والأخلاقية، والفكرية. كما تناولت الأبحاث أدوار المسلمين الأفارقة في جوانب الحياة المختلفة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وبينت إسهامات المسلمين الأفارقة في تقوية وإيضاح الفكر الإسلامي الصحيح المتوازن والمعتدل والقائم على الوحي الإلهي (كتاب الله عزّ وجل وسنة رسوله ε)، وبينت الأوراق إسهامات العلماء الأفارقة في مواجهة الفرق المنحرفة، وفتن الغزو الثقافي والدعايات المغرضة المعادية للإسلام.

وأشارت الدراسات -أيضاً - إلى الدور الريادي الذي تقوم به الدول العربية والإسلامية في تقوية الإسلام في أفريقيا، حيث ساهمت هذه الدول مساهمات عديدة في إعداد الطلاب الأفارقة إعداداً يمكنهم من خدمة الإسلام في بلادهم بوعي وبصيرة، وفتحت أمامهم أبواب سائر الكليات النظرية والعلمية. كما قامت بتقديم سائر المساعدات الإنسانية والإغاثية لجميع الأفارقة وعلى اختلاف أديانهم وأعراقهم.

وأشارت الأوراق إلى مساهمات الدول العربية والإسلامية في بناء المراكز الإسلامية، والمساجد، والمدارس، والكليات الجامعية في أفريقيا. وهي مؤسسات ذات تأثير واضح في ترشيد الصحوة الإسلامية في أفريقيا وتوسيع أنشطتها الدعوية وتنويعها: إرشاداً، وتعليماً، وتعبداً.

وأشارت البحوث إلى أن أبرز احتياجات المسلمين في أفريقيا تقديم المساعدة الفنية والعلمية والمادية للمعلمين والأساتذة العاملين في المؤسسات المهتمة بنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أفريقيا.

كما أشارت الأبحاث إلى أن مستقبل الدعوة الإسلامية في أفريقيا مشرق إذا قامت الدعوة على منهج صحيح، وحملها رجال يقولون ويفعلون ما يقولون، وأوضحت الدراسات أن الدعوة في أفريقيا بحاجة إلى تطوير وسائلها، وأساليبها الدعوية، والتعليمية، تطويراً يوافق مبادئ الإسلام ويواكب تطور الحياة المعاصرة، كما أشارت الأوراق إلى أهمية التطوير الإداري، والتنظيمي للمؤسسات الدعوية العاملة في أفريقيا.

موضوع الورقة:

وحيث إن الأبحاث والأوراق العلمية المشار إليها والتي قدمت في تلك الندوات والمؤتمرات، قد عالجت معظم قضايا الإسلام في أفريقيا بشمول فإنني سأحاول في هذه الدراسة معالجة بعض المسائل الدعوية المهمة،المتعلقة بمستقبل الإسلام في أفريقيا، والذي هو أحد موضوعات المحور الحر لهذه الندوة العلمية حول الإسلام في أفريقيا ، والحديث عن المستقبل يتطلب الحديث عن أوضاع الدعوة في الحاضر ، وإصلاح برامجها ، ومواجهة التحديات الداخلية ، والتي من أبرزها تحديات التشرذم والتفرق، والسعي لتحقيق الوحدة بين الفئات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة بأفريقيا ، وسأحاول في هذه الورقة مناقشة قضية الوحدة بين الفئات الإسلامية ، وهي من القضايا الدعوية المهمة التي مازالت بحاجة إلى مزيد من المعالجات .

الوحدة في ضوء القرآن الكريم:

الآيات القرآنية في موضوع الوحدة كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

1/ قال الله تعالى:(وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون) الأنعام 153.

2/ وقال تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون) آل عمران 103.

3/ وقال تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون) الأنعام 159.

الوحدة في ضوء السنة النبوية:

الأحاديث النبوية في موضوع الوحدة كثيرة، ومن أبرزها ما يأتي:

1/ روى الإمام مسلم في (الصحيح)[5] من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ε: إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا،[وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم][6]، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل، وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

2/ وروى الإمام أبو داود[7] والترمذي[8] من حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: صلى بنا رسول الله ε ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا. فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

3/ وروى الترمذي[9] من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– أن رسول الله ε قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.. وقال الترمذي: حسن صحيح.

4/ وروى الترمذي[10] من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ε: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة. وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة. قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي.

قال الترمذي: هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه.

مفهوم الوحدة:

وبالنظر في هذه النصوص يتضح لنا أن الوحدة الإسلامية تعني: إجتماع المسلمين على الحق في أصول الدين وفروعه، والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى، وتعني –أيضاً–اجتماع الفئات الإسلامية على مبادئ الإسلام وبناء سائر الأعمال والأقوال والبرامج والخطط بناء صحيحاً لا يخالف تعاليم الإسلام ولا يضادها في صغير ولا كبير.

كيف نحقق الوحدة بين الفئات الإسلامية ؟

إن من أعظم الأسباب التي تحقق الوحدة بين الفئات الإسلامية أن تقوم هذه الفئات بفحص أعمالها ، ومناهجها ، وأساليبها ، ووسائلها في مجال الدعوة ، وعرضها على نصوص الشرع ، والغاء وشطب كل عمل لا أصل له في كتاب الله عزّ وجل ، ولا في سنة رسول الله ε ، ولا في عمل الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، لقول الله تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) سورة آل عمران 103 وقال تعالى:(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم) التوبة 100.

عليه فإن الدعوة إلى الوحدة بين الفئات الإسلامية تتحقق بتفاعل هذه الفئات تفاعلا حقيقيا مع نصوص الوحي ، علما وعملا ، بصدق وإخلاص . فإذا قامت الفئات الإسلامية بذلك، وسعت لتبصير أفرادها بهذه القيم النبيلة، فستكون امتنا أمة واحدة ، وسوف يجتمع شملنا ، وسنقضي ــ بحول الله وقوته ــ على كل صور

التفرق، والتشرذم ، والتطاحن ، والسباب ، والشتائم ، والشقاق ، واتهام الأبرياء ، والوقوع في أعراض الدعاة والعلماء ، ونحوها من الأمراض الخطيرة التي ابتليت به الساحة الدعوية هذه الأيام بلاء شديدا .

أما إذا تمسكت الفئات الإسلامية بتعاليمها، ولم تتحرر من التعصب الأعمى ، والإصرار على نشر مفاهيمها الخاطئة، والعمل بما لا أصل له ، فالوحدة بين الفئات الإسلامية بعيدة المنال، ولن تتحقق الوحدة الإسلامية فيما بينها ما دامت هذه الفئات متمسكة بحبال لا صلة لها بحبل الله القوي المتين .

مطالبة الفئات بتناسي خلافاتها :

حاولت بعض الأبحاث التي عالجت قضية الوحدة بين الفئات الإسلامية دعوة هذه الفئات لتناسي خلافاتها ، والسكوت[11] عن إثارة المسائل المختلف فيها فيما بينهم ، وفي هذا الكلام على إطلاقه نظر ، لان بعض هذه المسائل جوهرية ، ومتعلقة بأصول الدين التي لا يجوز السكوت عنها .

وحاولت بعض البحوث إقناع هذه الفئات بأن الوحدة الإسلامية فيما بينها لا تعني ذوبان تلك الفئات في فئة واحدة، ولا تعني مطالبة الفئات الإسلامية بإلغاء البرامج ، والخطط ، والمناهج الدعوية الخاصة بكل فئة . وفي هذا نظر، لأن مثل هذه المعالجات لا تساعد على تحقيق الوحدة بين الفئات الإسلامية كما أوجبتها نصوص الشرع، وهي النصوص التي تأمرنا بإلغاء أعمالنا ، وبرامجنا ، ومناهجنا المخالفة للحق، وتأمرنا بالاعتصام بحبل الله جميعاً، وبالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الخير ، وبمثل هذا صرح سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله باز – رحمه الله– في مناقشته لأحد دعاة الوحدة ، الذين يرون أن جمع الصف، ووحدة الكلمة بين الفئات الإسلامية لمواجهة العلمانيين ، والكفار ، والملحدين يستلزم تناسي الخلافات ، والسكوت عن مهاجمة الأشاعرة ، والمتصوفة،والمتعصبين للمذاهب الفقهية ، والجماعات الدعوية تعصبا أعمى ، يقول سماحته: (**لا يلزم من وجوب اتحاد المسلمين، وجمع كلمتهم على الحق، واعتصامهم بحبل الله ألا ينكروا المنكر على من فعله ، أو اعتقده من الصوفية ،**

أو غيرهم ، بل مقتضى الأمر بالاعتصام بحبل الله أن يتآمروا بالمعروف، ويتناهوا عن المنكر ويبينوا الحق لمن ضل عنه، أو ظن أن ضده صواباً بالأدلة الشرعية، حتى يجتمعوا على الحق، وينبذوا ما خالفه، وهذا هو مقتضى قول المولى سبحانه وتعالى:(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة2، وقوله سبحانه: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون) آل عمران104.

ومتى سكت أهل الحق عن بيان أخطاء المخطئين وأغلاط الغالين لم يحصل منهم ما أمرهم الله به، من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومعلوم ما يترتب على ذلك من إثم الساكت عن إنكار المنكر، وبقاء الغالط على غلطه، والمخالف للحق على خطئه، وذلك خلاف ما شرعه الله سبحانه من النصيحة، والتعاون على الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله ولي التوفيق. أ هـ)[12].

مزاعم أن خلافات الفئات الإسلامية فرعية:

و هنالك أبحاث أخرى كتبت في قضية الوحدة بين الفئات الإسلامية حاولت التقليل من حجم الخلافات الموجودة بين الفئات الإسلامية اليوم، فزعمت أن الخلافات فرعية ولا علاقة لها بالأصول[13]. وهذا تزييف للحقائق، ومغالطة للواقع الذي يشهد بخلافه، لأن الخلاف بين الفئات الإسلامية اليوم موجود بكثرة – وبكل أسف – في الأصول والفروع، حيث إن بعض الأفراد المنتمين لهذه الفئات مازالوا يروجون لعقائد الأشاعرة، وأفكار غلاة المتصوفة، فكيف نزعم أن خلافات الفئات الإسلامية فرعية فقط ؟؟ علماً بإن الخلاف بين المسلمين في الأصول قديم كما أشار إليه العلماء، يقول الإمام ابن رجب الحنبلي المتوفى 795هـ عند شرحه لحديث (فمن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) : (هذا إخبار منه بما وقع في أمته بعده، من **كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأقوال، والأعمال**، والاعتقادات،وهذا موافق لما روى عنه ε من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على ما هو عليه وأصحابه)[14].

أولويات الفئات الإسلامية الدعوية :

كما أن بعض أبحاث الوحدة بين الفئات الإسلامية أشارت إلى عدم ممانعتها من تقسيم العمل الدعوي بين الفئات الإسلامية ، كما هو الواقع اليوم، حيث تعمل فئة على معالجة الجوانب العقدية، وتعالج أخرى الجوانب الروحية، وثالثة تعالج فساد الأنظمة السياسية، ولا حرج في هذا التقسيم فيما يظهر لي مادامت هذه الفئات كلها ملتزمة بالاعتصام بحبل الله جميعاً، وأقامت جميع أعمالها ، وبرامجها وفق المنهج الإسلامي الصحيح، أما إذا كانت الأمور بخلاف ذلك، فإن الواجب على هذه الفئات التناصح والتحاور فيما بينها، إذ كيف يعالج فساد الأرواح من يستمد قوته الروحية من الأموات والمقبورين؟ وكيف يعالج فساد الأنظمة السياسية من يؤمن بالديمقراطية ؟ ويطالب بفتح أبواب الحريات لهم ولغيرهم ؟ حتى ولو كان هذا الغير من أهل التحلل ، والفساد ، والإلحاد.

الوحدة لمواجهة المستعمرين:

ومن المهم جداً في ختام هذه الورقة ، الإشارة إلى أن بعض الأبحاث التي تناولت قضية الوحدة بين الفئات الإسلامية لم تفرق بين التوحد خلف رآية ولي الأمر لمواجهة المستعمرين والغزاة، والتوحد على الحق الذي أوجبه الله تعالى على المسلمين، والفرق بينهما كبير للغاية لأن التوحد لمواجهة المستعمرين ، والغزاة من الواجبات المهمة التي جاءت بها تعاليم الدين، ومن شواهده ما يروى في وثيقة المدينة النبوية، وهي الوثيقة المشهورة التي نصت على الاتحاد بين المسلمين واليهود وجميع سكان المدينة المنورة ، لمقاومة الغزاة والمعتدين الذين يريدون الاعتداء على المدينة المنورة ، وتدمير مؤسساتها.

أما الوحدة بين الفئات الإسلامية التي أشارت إليها النصوص الشرعية، وأوجبتها ، فتعني التوحد في الهدف والغاية ، وأن يكون لهذه الفئات مطلبا واحدا ، هو إظهار طاعة الله عزوجل، والاستقامة على الدين ، والاعتصام بحبل الله جميعا ، والمشي خلف نصوص الكتاب والسنة، وإلغاء سائر الأعمال ، والأقوال ، والاعتقادات ، والعبادات ، وما لا أصل له من وسائل الدعوة ، وأساليبها.

إلى جانب ذلك فإن توحد الفئات الإسلامية على الحق ، ودعوتها للخير ، وقيامها بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتناصح فيما بينها ، وقيامها بالالتزام الكامل بضوابط الشرع في أعمالها لا يتنافى مع توحدها لمواجهة المستعمرين والغزاة ، بل إن توحدها على الحق من اكبر عوامل انتصارها .

وهكذا كان سلفنا الصالح ــ الخلفاء الراشدون ومن تبعهم بإحسان ــ يدعون الجيوش المقاتلة للاستقامة على تعاليم الدين ، ويحذرونها من سائر المعاصي ، لإنها أخطر على الجيوش من أسلحة الأعداء .

النتائـــــج

نخلص من خلال هذه الدراسة المختصرة لنتائج مهمة، من أبرزها ما يأتي:

1/ أن مستقبل الدعوة في أفريقيا يتطلب نهضة شاملة ، تشمل مواجهة جميع صور التخلف الفكري ، والأخلاقي ، والتعصب الأعمى ، والتفرق ، والتشرذم ، والتنابذ ، والتنازع الموجود بكثرة بين أفراد الفئات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة اليوم ، وذلك برد هذه النزاعات لنصوص الشرع .

2/أن مستقبل الدعوة في أفريقيا يتطلب ــ أيضا ــ قيام جميع أفراد الهيئات ، والمنظمات الدعوية ، وكل من له اهتمام بنشر الدعوة بتطوير البرامج ، والخطط ، والأساليب ، والوسائل الدعوية ، تطويرا إسلاميا يهتدي بما كان عليه الصحابة ، والتابعون ، ومن تبعهم بإحسان .

3/ أن أسرع طريق لتحقيق الوحدة بين الفئات الإسلامية في أفريقيا هو تفاعل هذه الفئات الإسلامية تفاعلا حقيقيا مع نصوص الوحي الإلهي، الداعية للاعتصام بحبل الله جميعاً، وبمحو كل نشاط وعمل ليس عليه أمر الله ورسولهε .

4/ أن القواسم المشتركة بين الفئات الإسلامية في أفريقيا كثيرة – والحمد لله – فربنا واحد ، ونبينا واحد ، وقبلتنا واحدة ، وأركان الإيمان بيننا واحدة ، وأركان الإسلام بيننا واحدة ، و...و... ولكن هذه القواسم مازالت بحاجة إلى تطبيق وممارسة فعلية ، لأن الإيمان الحقيقي بهذه القواسم غائب لدى الكثيرين.

5/ أن بعض الدعاة للوحدة بين الفئات الإسلامية لا يحرصون على دعوة هذه الفئات لتنقية أعمالها ، ولا لتصفية برامجها من الأجسام الغريبة ، والأعمال المحدثة ، والسلوكيات التي لا مسوغ لها ، ويمنعون الدعاة من مجرد محاولة إنكارها منعا شديدا ، وربما شنعوا بعنف على من أنكرها تشنيعا عظيما ، ورموه بالتهم والألقاب المنفرة .

التوصيـــــــات

من التوصيات المهمة والتي آمل أن تكون مفيدة ، ولاسيما في مجال تحقيق الوحدة بين الفئات الإسلامية ، التوصيات الآتية :

1/ حث الأفراد والجماعات على الجد في طلب الحق، ونبذ التعصب الأعمى ، وتوسيع دوائر الحوار في المسائل الخلافية ، ولاسيما المسائل الجوهرية منها التي لا تتحمل التأخير، ولا يجوز السكوت عنها ، أو تناسيها، على أن يكون الحوار فيها بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

2/ ضرورة الاستمرار في توعية الأفراد والجماعات بأهمية الوحدة ، وبأن المراد من اتحاد الفئات الإسلامية اتحاد القلوب على الحق، والتعاون على البر والتقوى، لا أن يكونوا جميعاً وقلوبهم شتى.

3/ التأكيد على أن أسرع طريق لتحقيق الوحدة بين الفئات الإسلامية اعتصامها بحبل الله جميعاً، وشطب جميع أعمالها وأقوالها وبرامجها التي لا أصل لها.

4/ ضرورة دراسة أساليب الدعوة التي ساهمت في نشر الإسلام في أفريقيا ، ولاسيما أساليب الدعاة في القرن الأول الهجري، وحث الدعاة على العودة اليها، و الاستفادة منها في نشر الإسلام , وتقوية المسلمين .

5/ حث الدعاة على مضاعفة جهودهم في تقوية صلة المسلمين بالوحي الإلهي وبمصادر عزتهم ورقيهم (الكتاب والسنة)، وهي المصادر التي كان بعض المسلمين في أفريقيا لا يعرفونها إلا في المآتم ولا يقرءونها إلا على أرواح الموتى.

1/ اطلعت عليها بموقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشـاد – الـسعودية بالإنترنت وهو الموقع الآتي: www.al-islam.com.

2/ وقفت عليها خلال تصفحي بالإنترنت في موقع

www.Igcs.binghatmton.edu/igcs.

3/ اطلعت على بعض المستخلصات لبحوث هذه الندوة بالإنترنت من خلال تصفحي لموقع (ببليو إسلام . نت).

4/ طبعت أعمال هذا المؤتمر في كتاب بعنوان (الإسلام في أفريقيا) نشرته جماعة الفكر والثقافة الإسلامية، وحرر أوراقه أ.د. مدثر عبد الرحيم و د. التيجاني عبد القادر، وطبع بمطابع شركة دار الحكمة للطباعة والنشر المحدودة بالخرطوم – بدون تاريخ.

5/ (صحيح مسلم) 1340/3 حديث رقم 1715 لأبي الحسين مسلم بـن الحجـاج النيـسابوري المتوفى 261هـ، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولـى عـام 1357هـ الموافق 1955م، بترقيم وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

6/ (الموطأ) 990/2 حديث رقم (1796) للإمام مالك بن أنس الأصبحي المتوفى 179هـ، نشر دار إحياء التراث العربي – مصر، بدون تاريخ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

7/ (السنن) 200/4 حديث رقم 4607 لأبي داوود سليمان بن الأشـعث السجـستاني المتـوفى 275هـ، نشر دار الفكر، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

8/ (السنن) 44/5 حديث رقم 2676 لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى 279هـ، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق أحمد محمد شاكر.

9/ (السنن) 25/5 حديث رقم 2640.

10/ (السنن) 26/5 حديث رقم 2641.

11/ (مجلة التمكين) لسان حال المجاهدين ص34 وهي مجلة شهرية يـصدرها إعـلام الـدفاع الشعبي بولاية الخرطوم، العدد رقم 78 وتاريخ أغسطس 2004م – السنة السابعة.

12/ (مجلة البحوث الإسلامية) ص 291- 292 العدد رقم (10) وتاريخ 1404هـ وهي مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، والإفتاء ، والدعوة ، والإرشـاد ـ الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء ، بالمملكة العربية السعودية ـ الرياض .

مقال بعنوان (تنبيهات هامة على مما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله).

13/ (مجلة التمكين) لسان حال المجاهدين ص30

14/ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم 120/2 لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المشهور بابن رجب الحنبلي المتوفى 795هـ، نشر مكتبة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى 1411هـ، بتحقيق شعيب الأورناؤوط، وإبراهيم باجس.